

أضرار الذنوب والمعاصي { ٤ }

أسئلة وجودية حائرة

الداء والدواء

١ مدد المعاصي مدد الإنسان لعدوه

أ يقول الإمام ابن القيم: «ومن عقوبات الذنوب أنها مدد من الإنسان يمد به عدوه عليه، وجيش يقويه به على حربه، وذلك أن الله سبحانه وتعالى ابتلى هذا الإنسان بعدو لا يفارقه طرفة عين وصاحب لا ينام عنه ولا يغفل عنه

ب وهنا قد يطرأ على ذهن البعض لماذا فعل فينا الله عزوجل كذلك؟ لماذا نبتلى بالذنوب والمعاصي؟ لماذا خلق الله الدنيا من الأساس؟

هذا السؤال في الغالب يأتي للإنسان في أشد أوقات ضعفه لأن الإنسان عندما يضعف يتمكن الشيطان منه

فيوهنه ويستغل لحظات الضعف هذه فيضعفها وفي الغالب هذا السؤال لا يطرأ على الإنسان إلا في أوقات الإبتلاءات سواء في الدنيا أو الدين مثل الفقر/ المرض/ الاستضعاف

يستطرد الإمام في شرح إجابة على هذا السؤال لأنه خطير إذا أصاب الإنسان قد يوهنه ويضعفه في الطريق.

يراه هو وقيبله من حيث لا يراه، يبذل جهده في معاداته في كل حال ولا يدع أمراً يكيد به يقدر في إحصائه إليه إلا أوصله إليه ويستعين عليه بنى جنسه من شيطان.

٢ تابع مدد المعاصي مدد الإنسان لعدوه

ج ولما علم سبحانه أن آدم وبنيه قد بلوا بهذا العدو وأنه قد سلط عليهم أمدهم بعساكر وجند يلقونه بها وأمد عدوهم أيضاً بجند وعساكر يلقاهم بها وأقام سوق الجهاد في هذه الدار في مدة العمر.....»

د الله عزوجل عندما خلق الإنسان خلقه وهو يعلم أنه مؤهل لعبادة الله عزوجل وعلم أن هذا العبد لو عبد الله بحق سوف يصير صورة مبهره من المخلوقات إذا من حكم الله من خلق الإنسان أن يكون من ضمن مخلوقاته مخلوق كامل.

ه يكمل ابن القيم حديثه فيقول: «ثم أمده سبحانه بجند آخر من وحيه وكلامه فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل كتابه فازداد قوة إلى قوته ومدداً إلى مدده....»

مثل الأنبياء /الصالحين فهو خلقنا لمصلحتنا وأراد لنا الكمال والجنة قال الله عزوجل (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) كما قال الله (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

كيفية الحرب والجهاد يتلخص في قول الله عزوجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) والمرابطة أعلى درجة وهي الملازمة على طول الخط بأن تكون العبادات مستمرة ليست موسمية وجميع مداخل الشيطان مغلقة فيجب أن يكون الإنسان في حالة تحفز في الحرب.

٩ يكمل ابن القيم حديثه عن الثغور التي يستغلها الشيطان في إفساد الإنسان والثغور التي يستخدمها (العين/الأذن/اللسان)

٣ لماذا خلق الله -عزوجل- الدنيا؟

أ عند الرد على هذا السؤال نقول أولاً هذا سؤال عاطفي وأى إنسان إذا كانت أموره ميسرة في الدين أو الدنيا لن تجده يسأل هذا السؤال فأولاً يجب إقناع السائل أن هذا السؤال سؤال عاطفي وأن أى إجابة علمية أخرى لن تقنعه فيجب أن يخرج يواجه المشكلة، وفي الغالب ٩٠٪ ممن يسأل هذا السؤال أشخاص لديهم ابتلاءات قوية سواء في الدين والدنيا ونقل الرد على هذا السؤال كالتالي:-

ب فالإنسان أشبه بالقزم، وكيف نتكلم مع الله عزوجل بهذا السؤال ونحن مؤمنين له ومقرين له بالحكمة وهذه الحكمة إن لم تظهر في هذا الشيء فهي ظاهرة في أشياء أخرى كثيرة مثل خلق الكواكب/ أنهار/... فنجزم أن الذي خلق هذا الخلق كله حكيم بلا شك، فمعنى أنك لا تستوعب الحكمة هذا لا يعنى أنها ليست موجودة فالقاعدة تقول:

عدم العلم بالشيء لا يعنى العلم بالعدم

فكون أن الإنسان لا يعلمها هذا لا يعنى أنها ليست موجودة والله عزوجل ربى عبادة على التسليم لحكمته عزوجل لأنك لو طلبت في كل فعل من أفعاله سرد الحكم لن تنتهى ولن نستوعب.

أن لا يكون الإنسان ندأ مع الله: والتبعية أفة خطيرة جداً في التعامل مع الله لأننا لن نفهم الحكمة كلها وعقلنا لن نستطيع إدراك الحكمة جميعاً فالله عزوجل خلق العقل في فكر محدود جداً ففي النهاية لا يستطيع مخلوق أن يعلم ما عند الله من علم.

٤ تابع لماذا خلق الله -عزوجل- الدنيا؟

د نقول لأنه يريد معبود يختاره وكان من الممكن أن يختار غيره ولأن القول البديع الذي خلق السموات والأرض والذي له الأسماء الحسنى من حقه أن يخلق وهو خالق فمن حق الخالق أن يخلق وهو يستحق العبادة.

ج كما أن الله عزوجل قد أخبرنا بحكمة الخلق وصرح بذلك في سورة الذاريات (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) فيسأل البعض لماذا يريد الله أن يعبد؟

ه فلو أن الإنسان تخيل حجم وسخافة هذا السؤال لن يسأله فمثلاً يسأل إنسان والده ووالدته لماذا تزوجوا؟

نقول لأنه يريد معبود يختاره وكان من الممكن أن يختار غيره ولأن القول البديع الذي خلق السموات والأرض والذي له الأسماء الحسنى من حقه أن يخلق وهو خالق فمن حق الخالق أن يخلق وهو يستحق العبادة لأن جميع الإنعام والإحسان منه سبحانه وتعالى فمن حقه علينا أن نعبد ونطيعه وقد ورد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يُعَذَّبَ قن لا يُشرك به شيئاً ...

فليس من حقه أن تدخل في حق والدك في قرار الزواج ابتداءً كذلك ليس من حقه أن تدخل في قرار الخلق كما أن الله عزوجل جعل في الإنسان فطرة تميل إلى الحق والتوحيد وتحب الخير وتكره الشر، لم يكلّفك شيء قبل البلوغ ولم يكتب عليك سيئات بدل يبذلها حسنات وأرسل لك ملائكة تحفظك وأرسل لك ملك يؤذك على الخير لمواجهة الشيطان كل هذا وأنت لا تدري فالله عزوجل أعطاك كل حقوقك وبالزيادة أفلا يستحق أن يُعبد ...

٩ كما أن الله عزوجل له صفات من حقه أن تظهر، هذه الصفات ليس شرط أن يكون محتاجاً إليها ليفعل

مثال على ذلك إذا وجدت إنسان يغرق فأنقذته وكان من الممكن أن تتركه وتضيق لم تفعل ذلك حاجة معينة ولكن لأنك تحب الشجاعة فهذا مثال لمخلوق فإذا كان المخلوق يجب ذلك فما ظنكم بالخالق؟! فهو خالق ومن حقه أن تظهر صفة الخلق وهو غفور فيجب أن تظهر آثار رحمته، فالإنسان غير مؤهل لإدراك الحكمة كلها والله يعلمنا أن لا نعامله بندية الموضوع أكبر بكثير من استيعابنا ...

لا تَسِّرْ ذِكْرَ اللَّهِ
عن أبي هريرة - رضي
الله عنه - قال: قال
رسول الله - صلى الله
عليه وسلم -: «كلماتان
خفيفتان على اللسان،
ثقيلتان في الميزان،
حببتان إلى الرحمن:
سبحان الله وبحمده،
سبحان الله العظيم» .
متفق عليه.